الفصل الثالث

غزوة بدر الموعد، أو الآخرة، أو الثانية، أو الصغرى

الجمعة هلال ذي القعدة ٤ هـ/٤ أبريل (نيسان) ٦٢٥م / ٩ برمودة ٣٤١ قبطي

المبحث الأول

عرض غزوة بدر الموعد، أو الآخرة، أو الثانية، أو الصغرى

تاريخ الغزوة:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَـمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ الرِّقَاعِ أَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ جُمَادَى الأُولَى وَجُمَادَى الآخِرَةِ وَرَجَبًا، ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ إِلَى بَدْرٍ، لِمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى نَزَلَهُ.

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: وَكَانَتْ لِهِلالِ ذِي القَعْدَةِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا، وَغَابَ رَسُولُ الله ﷺ فِيهَا سِتَّ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ لأَرْبَعَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ ذِي القَعْدَةِ.

وتابعه على ذلك ابن سعد في الطبقات.

وقال الذهبي: «وكان موسم بدر يجتمع فيه العرب لهلال ذي القعدة إلى ثامنه».

[تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٢٥١].

وقال الصالحي والمقريزي: «وكانت بدر الصفراء مجمعًا للعرب، وسوقًا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه، فإذا مضت ثمان ليال تفرق الناس إلى بلادهم». [سبل الهدى والرشاد للصالحي ٤/ ٤٧٨ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١/ ١٩٢-١٩٣، وينظر في أسواق العرب قبل الإسلام وبعده: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي ١/ ٢٦٦-٢٦٧، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ د/ جواد علي ٣/ ٩٢١].

سبب الغزوة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً أُخْرَى: أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ، قَالَ: لَـمَّا انْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ عَنْ أَحَدٍ، وَبَلَغُوا الرَّوْحَاءَ (تبعد عن المدينة جنوبًا حوالي أربعين ميلًا)، قَالُوا: **لَا مُحَمَّدًا قَتَلْتُمْ [قَتَلْتُمُوهُ]، وَلَا الْكواعبَ** (جمع كاعب، وهي المرأة حين يبدو ثَديها للنُّهود) **أَرْدَفْتُمْ** (أركبتم وراءكم على الإبل والمعنى أسرتم)، **شَرٌّ [وَبِئْسَ] مَا صَنَعْتُمْ [ارْجِعُوا]**، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَنَدَبَ (دعا) النَّاسَ فَانْتَدَبُوا (فخرجوا) حَتَّى بَلَغُوا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ أَوْ بِئْرَ أَبِي عُيَيْنَةَ [عِنبَةَ]، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ**﴾، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: **مَوْعِدُكَ مَوْسِمُ بَدْرٍ حَيْثُ قَتَلْتُمْ أَصْحَابَنَا**، فَأَمَّا الْجَبَانُ فَرَجَعَ، وَأَمَّا الشُّجَاعُ فَأَخَذَ أُهْبَةَ الْقِتَالِ وَالتِّجَارَةِ فَأَتَوْهُ، فَلَمْ يَجِدُوا بِهِ أَحَدًا وتَسَوَّقُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ**

عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[آل عمران]. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٦ كتاب المغازي والسير (١٠١١٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١١/ ٢٤٧ رقم ١١٦٣٢]، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة. السنن الكبرى للنسائي في التفسير ١٠/ ٥٥ رقم ١١٠١٧. وقال السيوطي في لباب النقول ص ٦١: إن سنده صحيح، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٢٨: أخرجه النسائي وابن مردويه، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. صحيح السيرة النبوية للعلي ٢٣٧، ٢٤٥].

وروى الواقدي عن شيوخه: «قَالُوا: لَـمَّا أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ أَنْ يَنْصَرِفَ يَوْمَ أُحُدٍ نَادَى: **مَوْعِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَدْرٌ الصَّفْرَاءُ رَأْسَ الحَوْلِ، نَلْتَقِي فِيهِ فَنَقْتَتِلُ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ: «**قُلْ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، وَيُقَالُ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ: **مَوْعِدُكُمْ بَدْرٌ الصَّفْرَاءُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ**.

قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَالأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا، فَافْتَرَقَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ وَرَجَعَتْ قُرَيْشٌ فَخَبَّرُوا مَنْ قِبَلَهُمْ بِالمَوْعِدِ، وَتَهَيَّؤُوا لِلخُرُوجِ وَأَجْلَبُوا (تجمعوا وتألبوا)، وَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ الأَيَّامِ؛ لأَنَّهُمْ رَجَعُوا مِنْ أُحُدٍ وَالدَّوْلَةُ لَهُمْ، طَمِعُوا فِي بَدْرٍ المَوْعِدِ أَيْضًا بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الظَّفَرِ.

وَكَانَ بَدْرٌ الصَّفْرَاءُ مَجْمَعًا يَجْتَمِعُ فِيهِ العَرَبُ، وَسُوقًا تَقُومُ لِهِلالِ ذِي القَعْدَةِ إِلَى ثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْهُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَمَانِي لَيَالٍ مِنْهُ تَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى بِلادِهِمْ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٤].

أبو سفيان يكره الخروج ويشن الحرب النفسية على المسلمين:

يقول أ/ باشميل: «أما أبو سفيان فإنه لما كان هو الذي تحدى المسلمين وطلب منهم ـ تحت تأثير نشوة النصر المؤقت الذي أحرزه في أُحُد ـ الموافقة على ملاقاة جيش مكة في بدر، فقد وجد نفسه ـ بعد أن ذهبت عنه سكرة الانتصار المزيف ـ ملزمًا بأن يفي بوعده فيلاقي بجيش مكة جيش المدينة في بدر وفي الميعاد المحدد.

ولكنه كقائد مسؤول يقدر النتائج خشي ملاقاة المسلمين، وكان شديد الرغبة في ألا يحدث هذا اللقاء، غير أنه كان على يقين بأن القائد الأعلى للجيش الإسلامي النبي ﷺ لن يخلف الميعاد، وأنه لابد زاحف إلى منطقة بدر وفاء بالكلمة التي أعطاها.

ولذلك فإن أبا سفيان، وقبل أن يتحرك الجيش النبوي من المدينة، قام بمناورة قصد بها تخويف المسلمين لعلهم يعدلون عن الخروج إلى بدر فيحصل له ما أراد، دون أن يفهم العرب أنه نكل عن الحرب.

فقد أرسل إلى المدينة من يشيع بين المسلمين أن قريشًا قد خرجت إلى بدر بجيش لم تشهد الجزيرة العربية مثله في الضخامة والتنظيم، وذلك لتثبيط المسلمين وبث الرعب في نفوسهم».

[غزوة الأحزاب لباشميل ٧٣-٧٤].

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «فَلَمَّا دَنَا المَوْعِدُ كَرِهَ أَبُو سُفْيَانَ الخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُحِبُّ أَنْ يُقِيمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالمَدِينَةِ وَلا يُوَافِقُونَ المَوْعِدَ.

فَكَانَ كُلُّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مَكَّةَ يُرِيدُ المَدِينَةَ أَظْهَرَ لَهُ إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَغْزُوَ مُحَمَّدًا فِي جَمْعٍ كَثِيفٍ، فَيَقْدَمُ القَادِمُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَرَاهُمْ عَلَى تَجَهُّزٍ فَيَقُولُ: تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ جَمَعَ الجُمُوعَ وَسَارَ فِي العَرَبِ لِيَسِيرَ إِلَيْكُمْ لِمَوْعِدِكُمْ، فَيَكْرَهُ ذَلِكَ المُسْلِمُونَ وَيَهِيبُهُمْ ذَلِكَ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٤-٣٨٥].

أبو سفيان يستأجر نعيم بن مسعود للإرجاف:

وقد استأجر زعيم مكة أبو سفيان للقيام بهذه المهمة رجلًا اسمه نعيم بن مسعود، إذ جعل له أبو سفيان مكافأة عشرين بعيرًا إن هو قام بهذه المهمة.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَيَقْدَمُ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيُّ مَكَّةَ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا نُعَيْمُ، إِنِّي وَعَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ نَلتَقِيَ نَحْنُ وَهُوَ بِبَدْرٍ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ، فَقَالَ نُعَيْمٌ: مَا أَقْدَمَنِي إِلَّا مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَصْنَعُونَ مِنْ إِعْدَادِ السِّلاحِ وَالكُرَاعِ، وَقَدْ تَجَلَّبَ إِلَيْهِ حُلَفَاءُ الأَوْسِ مِنْ يَلِيِّ وَجُهَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ، فَتَرَكْتُ المَدِينَةَ أَمْسَ وَهِيَ كَالرُّمَّانَةِ.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَحَقًّا مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي وَاللهِ، فَجَزَوْا نُعَيْمًا خَيْرًا، وَوَصَلُوهُ وَأَعَانُوهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ مَا تَذْكُرُ مَا قَدْ أَعَدُّوا؟ وَهَذَا عَامُ جَدْبٍ ـ قَالَ نُعَيْمٌ: الأَرْضُ مِثْلُ ظَهْرِ التِّرْسِ لَيْسَ فِيهَا لِبَعِيرٍ شَيْءٌ ـ وَإِنَّمَا يُصْلِحُنَا عَامُ خِصْبٍ غَيْدَاقٍ (واسع مخصب)، تَرْعَى فِيهِ الظَّهْرُ وَالخَيْلُ، وَنَشْرَبُ اللَّبَنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، وَلا أَخْرُجُ فَيَجْتَرِؤُونَ عَلَيْنَا، وَيَكُونُ الخُلْفُ مِنْ قِبَلِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَنَجْعَلُ لَكَ عِشْرِينَ فَرِيضَةً عَشْرًا جِذَاعًا (جمع الجذع، وهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية)، وَعَشْرًا حِقَاقًا (جمع الحقة، وهو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها؛ وسمي بذلك لأنه استحق الركوب)، وَتُوضَعُ لَكَ عَلَى يَدَيْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَيَضْمَنُهَا لَكَ.

قَالَ نُعَيْمٌ: رَضِيتُ، وَكَانَ سُهَيْلٌ صَدِيقًا لِنُعَيْمٍ، فَجَاءَ سُهَيْلًا فَقَالَ: يَا أَبَا يَزِيدَ، تَضْمَنُ لِي عِشْرِينَ فَرِيضَةً عَلَى أَنْ أَقْدَمَ المَدِينَةَ فَأَخْذُلَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي خَارِجٌ، فَخَرَجَ عَلَى بَعِيرٍ حَمَلُوهُ عَلَيْهِ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ فَقَدِمَ، وَقَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ مُعْتَمِرًا، فَوَجَدَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَجَهَّزُونَ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مِنْ أَيْنَ يَا نُعَيْمُ؟ قَالَ: خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا إِلَى مَكَّةَ، فَقَالُوا: لَكَ عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ جَمَعَ الجُمُوعَ، وَأَجْلَبَ مَعَهُ العَرَبَ، فَهُوَ جَاءَ فِيمَا لا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَأَقِيمُوا وَلا تَخْرُجُوا، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَتَوْكُمْ فِي دَارِكُمْ وَقَرَارِكُمْ، فَلَنْ يَفْلِتَ مِنْكُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ، وَقُتِلَتْ سَرَاتُكُمْ، وَأَصَابَ مُحَمَّدًا فِي نَفْسِهِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الجِرَاحِ، فَتُرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ فَتَلْقَوْهُمْ فِي مَوْضِعٍ

مِنَ الأَرْضِ؟ بِئْسَ الرَّأْيُ رَأَيْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ـ وَهُوَ مَوْسِمٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ ـ وَاللهِ مَا أَرَى أَنْ يَفْلِتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، وَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَذَا القَوْلِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَتَّى رَعَبَهُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الخُرُوجَ، حَتَّى نَطَقُوا بِتَصْدِيقِ قَوْلِ نُعَيْمٍ أَوْ مَنْ نَطَقَ مِنْهُمْ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٥-٣٨٦].

تأثر المسلمين بالإرجاف:

ولقد قذفت إشاعة نعيم بن مسعود الرعب في قلوب المسلمين، حتى لم يبق لهم نية في الخروج.

[السيرة الحلبية ٢/ ٥٨٠].

«وَاسْتَبْشَرَ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَاليَهُودُ، وَقَالُوا: **مُحَمَّدٌ لا يَفْلِتُ مِنْ هَذَا الجَمْعِ**، وَاحْتَمَلَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ النَّاسِ لِخَوْفِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَلِكَ، وَتَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عِنْدَهُ، حَتَّى خَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلا يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدٌ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٦].

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والثقة بوعد الله ﷻ:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «فَجَاءَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ﷺ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ وَقَدْ سَمِعَا مَا سَمِعَا، فَقَالا: **يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ وَمُعِزٌّ نَبِيَّهُ، وَقَدْ وَعَدَنَا القَوْمَ مَوْعِدًا، وَنَحْنُ لا نُحِبُّ أَنْ نَتَخَلَّفَ عَنِ القَوْمِ؛ فَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا جُبْنٌ مِنَّا عَنْهُمْ، فَسِرْ لِمَوْعِدِهِمْ، فَوَاللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَخِيرَةٌ**.

فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرُجَنَّ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِي أَحَدٌ**»، قَالَ: فَلَمَّا تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكَلَّمَ بِمَا بَصَّرَ اللهُ ﷻ الْمُسْلِمِينَ، وَأَذْهَبَ مَا كَانَ رَعَبَهُمْ الشَّيْطَانُ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ بِتِجَارَاتٍ لَهُمْ إِلَى بَدْرٍ.

فَحُدِّثْتُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ خَصِيفَةَ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَقَدْ قُذِفَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِنَا، فَمَا أَرَى أَحَدًا لَهُ نِيَّةٌ فِي الخُرُوجِ، حَتَّى أَنْهَجَ اللهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ بَصَائِرَهُمْ، وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ تَخْوِيفَ الشَّيْطَانِ، فَخَرَجُوا، فَلَقَدْ خَرَجْتُ بِبِضَاعَةٍ إِلَى مَوْسِمِ بَدْرٍ، فَرَبِحْت لِلدِّينَارِ دِينَارًا، فَرَجَعْنَا بِخَيْرٍ وَفَضْلٍ مِنْ رَبِّنَا». [المغازي للواقدي١/ ٣٨٦-٣٨٧].

اسْتِعْمَالُهُ ﷺ ابْنَ أُبَيٍّ أَوْ ابْنَ رَوَاحَةَ رضي الله عنهما عَلَى المدِينَةِ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَعْمَلَ ﷺ عَلَى المدِينَةِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٩].

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: وَاسْتَخْلَفَ عَلَى المَدِينَةِ ابْنَ رَوَاحَةَ ﷺ. [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٤].

خروج الجيش الإسلامي إلى بدر الموعد:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجُوا بِبَضَائِعَ لَهُمْ وَنَفَقَاتٍ، فَانْتَهَوْا إِلَى بَدْرٍ لَيْلَةَ هِلالِ ذِي القَعْدَةِ، وَقَامَ السُّوقُ صَبِيحَةَ الهِلالِ، فَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَالسُّوقُ قَائِمَةٌ.

وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ خَرَجَ فِي أَلفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَتْ الخَيْلُ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ: فَرَسٌ لِرَسُولِ الله ﷺ وَفَرَسٌ لأَبِي بَكْرٍ، وَفَرَسٌ لِعُمَرَ، وَفَرَسٌ لأَبِي قَتَادَةَ، وَفَرَسٌ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَفَرَسٌ لِلمِقْدَادِ، وَفَرَسٌ لِلحُبَابِ، وَفَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ، وَفَرَسٌ لِعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ ﷺ.

فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ المِقْدَادُ ﷺ: شَهِدْتُ بَدْرَ المَوْعِدَ عَلَى فَرَسِي سُبْحَةً (اسم الفرس، وجاءت بفتح السين) أَرْكَبُ ظَهْرَهَا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا، فَلَمْ يَلقَ كَيْدًا». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٧].

علي ﷺ يحمل لواء المسلمين:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَكَانَ يَحْمِلُ لِوَاءَ رَسُولِ الله ﷺ الأَعْظَمَ يَوْمَئِذٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ».

[المغازي للواقدي ١/ ٣٨٧].

رُجُوعُ أَبِي سُفْيَانَ فِي رِجَالِه:

«ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: **يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ بَعَثْنَا نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ لأَنْ يَخْذُلَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَنْ الخُرُوجِ وَهُوَ جَاهِدٌ، وَلَكِنْ نَخْرُجُ نَحْنُ فَنَسِيرُ لَيْلَةً، أَوْ لَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ نَرْجِعُ، فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ لَمْ يَخْرُجْ بَلَغَهُ أَنَّا خَرَجْنَا، فَرَجَعْنَا؛ لأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ، فَيَكُونُ هَذَا لَنَا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ أَظْهَرْنَا أَنَّ هَذَا عَامُ جَدْبٍ، وَلا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامُ عُشْبٍ**، قَالُوا: **نِعْمَ مَا رَأَيْتَ**.

فَخَرَجَ فِي قُرَيْشٍ، وَهُمْ أَلْفَانِ وَمَعَهُمْ خَمْسُونَ فَرَسًا، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَجَنَّةَ (موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران) مِنْ نَاحِيَةِ الظَّهْرَانِ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ قَدْ بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَقَالَ، **يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، ارْجِعُوا، لا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامُ خِصْبٍ غَيْدَاقٍ، نَرْعَى فِيهِ الشَّجَرَ، وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامُ جَدْبٍ، وَإِنِّي رَاجِعٌ فَارْجِعُوا**، فَرَجَعَ النَّاسُ، فَسَمَّى أَهْلُ مَكَّةَ ذَلِكَ الجَيْشَ جَيْشَ السَّوِيقِ[1]، يَقُولُونَ: خَرَجُوا يَشْرَبُونَ السَّوِيقَ».

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٩-٢١٠، المغازي للواقدي ١/ ٣٨٧-٣٨٨].

الرَّسُولُ ﷺ وَمَخْشِيُّ الضَّمْرِيُّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَمَانِي لَيَالٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ.

وَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى بَدْرٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ لِمِيعَادِهِ فَأَتَاهُ مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرٍو الضَّمْرِيُّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَادَعَهُ عَلَى بَنِي ضَمْرَةَ فِي غَزْوَةِ وَدَّانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَجِئْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا الماءِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ**»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ، مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ». [السيرة لابن هشام ٢/ ٢١٠].

---

(١) **السويق**: أن تمحص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثم تُطحن، ثم يُسافَر بها، وقد تُمزج باللبن والعسل والسمن وتُلَتُّ، فإن لم يكن شيء من ذلك مُزجت بالماء.

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، يُقَالُ لَهُ: مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ الَّذِي حَالَفَ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى قَوْمِهِ فِي غَزْوَةِ رَسُولِ الله ﷺ الأُولَى إِلَى وَدَّانَ، فَقَالَ ـ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي سُوقِهِمْ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ أَكْثَرُ أَهْلِ ذَلِكَ المَوْسِمِ ـ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَمَا أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أَهْلَ المَوْسِمِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِيَرْفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنْ قُرَيْشٍ: «**مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ، وَقِتَالُ عَدُوِّنَا، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبَذْنَا إِلَيْكَ، وَإِلَى قَوْمِكَ العَهْدَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مِنْ مَنْزِلِنَا هَذَا**»، فَقَالَ الضَّمْرِيُّ: بَل نَكُفُّ أَيْدِينَا عَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكُ بِحِلْفِكَ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٨٨].

إخبار مَعْبَدُ بْنُ أَبِي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيُّ لقريش بما رأى وسمع:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَسَمِعَ بِذَلِكَ مَعْبَدُ بْنُ أَبِي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيُّ فَانْطَلَقَ سَرِيعًا، وَكَانَ مُقِيمًا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَقَدْ رَأَى أَهْلَ المَوْسِمِ، وَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ، وَسَمِعَ كَلامَ مَخْشِيٍّ، فَانْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِخَبَرِ مَوْسِمِ بَدْرٍ، فَسَأَلُوهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِكَثْرَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ المَوْسِمِ، وَمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ لِلضَّمْرِيِّ، وَقَالَ: وَافى مُحَمَّدٌ فِي أَلْفَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حَتَّى تَصَدَّعَ أَهْلُ المَوْسِمِ، فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ لأَبِي سُفْيَانَ: قَدْ وَالله نَهَيْتُكَ يَوْمَئِذٍ أَنْ تَعِدَ القَوْمَ، وَقَدْ اجْتَرَؤُوا عَلَيْنَا، وَرَأَوْا أَنْ قَدْ أَخْلَفْنَاهُمْ، وَإِنَّمَا خَلَّفَنَا الضَّعْفُ عَنْهُمْ، فَأَخَذُوا فِي الكَيْدِ وَالنَّفَقَةِ فِي قِتَالِ رَسُولِ الله ﷺ، وَاسْتَجْلَبُوا مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ العَرَبِ، وَجَمَعُوا الأَمْوَالَ العِظَامَ وَضَرَبُوا البَعْثَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، فَلَمْ يُقْبَل مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَقَلَّ مِنْ أُوقِيَّةٍ لِغَزْوَةِ الخَنْدَقِ».

[المغازي للواقدي ١/ ٣٨٨-٣٨٩].

ما قيل من الشعر في غزوة بدر الموعد:

مَعْبَدٌ وَشِعْرُهُ فِي نَاقَةٍ لِلرَّسُولِ ﷺ هَوَتْ: فَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ فَمَرَّ بِهِ مَعْبَدُ بْنُ أَبِي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيُّ، فَقَالَ ـ وَقَدْ رَأَى مَكَانَ رَسُولِ الله ﷺ وَنَاقَتُهُ تَهْوَى بِهِ ـ:

قَدْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبَ كالعَنْجَدِ(١)

تَهْوَى عَلَى دِينِ أَبِيهَا الأَتْلَدِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي(٢)

وَمَاءَ ضَجْنَانَ(٣) **لَهَا ضُحَى الغَدِ**

---

(١) **العنجد**: حب الزبيب، ويُقال: هو الزبيب الأسود.

(٢) **الدِّين**: الدأب والعادة. **الأتلد**: الأقدم. **قديد**: موضع قرب مكة.

(٣) **ضَجْنَان**: اسم جبل بناحية تهامة، قال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلًا... ولضجنان حديث في حديث الإسراء، حيث قالت له قريش: ما آية صدقك؟ قال: لما أقبلت راجعًا حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير فلان، ==

شِعْرٌ لابْنِ رَوَاحَةَ أَوْ كَعْبٍ رضي الله عنهما فِي بَدْرٍ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِيهَا أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ ... لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا

فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا ... لَأُبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ المَوَالِيَا (١)

تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنَهُ ... وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا (٢)

عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ أُفٍّ لِدِينِكُمْ ... وَأَمْرِكُمْ السَّيْءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا (٣)

فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدًى لِرَسُولِ اللهِ أَهْلِي وَمَالِيَا (٤)

أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ ... شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا (٥)

شِعْرُ حَسَّانٍ رضي الله عنه فِي بَدْرٍ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جَلَّادٌ كَأَفْوَاهِ المَخَاضِ الأَوَارِكِ (٦)

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي المَلَائِكِ

إِذَا سَلَكْتَ لِلغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ (٧)

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النُّزُوعِ ثَمَانِيَا ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ المَبَارِكِ (٨)

بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٍّ طُوَّالٍ مُشْرِفَاتِ الحَوَارِكِ (٩)

== فوجدت القوم ولهم إناء فيه ماء فشربت ما فيه... وذكر القصة. معجم البلدان ٣/ ٤٥٣، وتعرف اليوم بحرة المحسنية. معجم المعالم الجغرافية ص ١٨٣.

(١) **افتقدت**: فقدت. **الموالي**: القرابة.

(٢) **ثاويًا**: مقيمًا.

(٣) **السيء** (بالتخفيف): السيء (بالتشديد).

(٤) **عنفتموني**: لمتموني.

(٥) **لم نعدله**: لم نر معه غيره.

(٦) **الفلجات**: جمع فلج، وهو الماء الجاري: سمي فلجًا لأنه فدخ في الأرض، وفرق بين جانبيه. **المخاض**: الحوامل من الإبل. **الأوارك**: التي ترعى الأراك، هو شجر.

(٧) **الغور**: المنخفض من الأرض. **عالج**: مكان فيه رمل كثير.

(٨) **الرس**: البئر. **النزوع**: التي يخرج ماؤها بالأيدي. **الأرعن**: الجيش الكبير الذي له أتباع وفضول.

(٩) **الكميت**: الفرس. **جوزه**: وسطه، ويريد بطنه. **قب**: جمع أقب: وهو الضامر. **الحوارك**: جمع حارك، وهو أعلى الكتفين من الفرس.

تَرَى العَرْفَجَ العَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ المطِيِّ الرَّوَاتِكِ [١]
فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَالتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ
وَإِنْ تَلْقَ قَيْسَ بْنَ امْرِئِ القَيْسِ بَعْدَهُ يُزَدْ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ [٢]
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ [٣]

شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ ﷺ :

فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، فَقَالَ:

أَحَسَّانُ إِنَّا يَا ابْنَ آكِلَةِ الفَغَا وَجَدِّكَ نَغْتَالُ الخُرُوقَ كَذَلِكِ [٤]
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو اليَعَافِيرُ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُدَارِكِ [٥]
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمَّنَ أَهْلِ المَوْسِمِ المتَعَارِكِ [٦]
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ تُرِيدُنَا وَتَتْرُكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ المَدَارِكِ [٧]
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقَتْهُ بِالدَّكَادِكِ [٨]
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الجِيَادِ وَالمطِيِّ الرَّوَاتِكِ [٩]

---

(١) **العرفج**: نبات. **العامي**: الذي أتى عليه العام. **تذري أصوله**: تعقلها وتطرحها. **مناسم**: جمع منسم، وهو طرف خف البعير. **الرواتك**: المسرعة.

(٢) **الحالك**: الشديد السواد.

(٣) **الغر**: البيض. **الصعالك**: جمع: صعلوك، وأصله الصعاليك، حذفت ياؤه لإقامة الوزن وهو الفقير الذي لا مال له.

(٤) **الفغا**: التمر، وقيل: هو غيرة تعلو التمر قبل أن يطيب. قال أبو ذر: يريد أنهم أهل نخيل وتمر. **تغتال**: تقطع. **الخروق**: جمع خرق، وهو الفلاوة الواسعة.

(٥) **اليعافير**: جمع يعفور، وهو ولد الظبية، يريد أنهم لكثرتهم لا تنجو معهم الظباء. **وألت**: اعتصمت ولجأت، يقال: وألت إلى الجبل، أي اعتصمت به، ومنه: الموئل، وهو الملجأ. **الشد**: الجري. **المدارك**: المتتابع.

(٦) **المدمن**: الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون به الدمن، أي آثار الدواب والإبل، وأرواثها وبعارها. **أهل الموسم**: أي جماعة الحجاج، وكل مكان كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم، إذا كان ذلك عادة منهم في ذلك المكان، كسوق عكاظ وذي المجاز وأشباهها. **المتعارك**: الذي يزدحم فيه الناس.

(٧) **الرس النزوع**: البئر التي تنزع ماؤها بالأيدي، **المدارك**: المواضع القريبة. ويروى: «المبارك».

(٨) **الدكادك**: جمع دكدك، وهو الرمل اللين.

(٩) **سلع وفارع**: جبلان. **الرواتك**: المسرعة.

حَسِبْتُمْ جِلَادَ القَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ كَمَأْخَذِكُمْ بِالعَيْنِ أَرْطَالَ آنُكِ [١]
فَلَا تَبْعَثْ الخَيْلَ الجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ المُعْصِمِ المتَمَاسِكِ [٢]
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ
فَإِنَّكَ لَا فِي هِجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرُمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ [٣]

مصادر ومراجع للدراسة:

أ ـ كتب السنة: الأساس في السنة لحوى (١٤٠٩هـ) ٢/ ٦١٠+٦٥٢.

ب ـ كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: مرويات الزهري (١٢٤هـ) في المغازي للعواجي ١/ ٣٨٦-٣٨٩، السيرة النبوية لابن إسحاق (١٥٢هـ) بتهذيب ابن هشام (٢١٨هـ) ٢/ ٢٠٩-٢١٣، المغازي للواقدي (٢٠٧هـ) ١/ ٣٨٤-٣٩١، الطبقات الكبير لابن سعد (٢٣٠ هـ) ٢/ ٥٥-٥٧، تاريخ الطبري (٣١٠هـ) ٢/ ٥٥٩-٥٦١، دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ) ٣/ ٣٨٤-٤٨٨، الاكتفاء للكلاعي (٦٣٤هـ) ٢/ ١٥٥-١٥٧، تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ) ١/ ٢٤٩-٢٥١، زاد المعاد لابن القيم (٧٥١هـ) ٣/ ٢٥٥، البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ) ٥/ ٥٧٣-٥٧٨، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨٤٥هـ) ١/ ١٩٢-١٩٥، سبل الهدى والرشاد للصالحي (٩٤٢هـ) ٤/ ٤٧٨-٤٨٣، السيرة الحلبية للحلبي (١٠٤٤هـ) ٢/ ٥٧٩-٥٨١.

ج ـ كتب السيرة الحديثة: السيرة النبوية الصحيحة للعمري ٢/ ٤٠١- ٤٠٢، صحيح السيرة النبوية للعلي ٢٤٥، السيرة النبوية لرزق الله ٤٢٣، السيرة النبوية للصلابي ٢/ ٢٢٥.

د ـ كتب الغزوات والسرايا: غزوة الأحزاب لباشميل ٧٢-٧٩، غزوة الخندق لأبي خليل ٥٥-٦٠، مرويات غزوة الخندق للمدخلي ٣٣-٣٤.

---

(١) قال أبو ذر: «العين» (هنا): المال الحاضر. والعين (أيضًا): الدرر، وكلاهما يصلح هاهنا، ومن رواه «بالعير»، فالعير: الرفقة من الإبل. **الآنك:** القزدير.

(٢) **المعصم:** المستمسك بالشيء.

(٣) الناسك: المتتبع لمعالم دينه وشرائعه.

خرائط غزوة بدر الموعد، أو الآخرة، أو الثانية، أو الصغرى

(١)

أطلس السيرة النبوية لأبي خليل ص ١٣١.

(٢)

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث ص ١٧١.

(٣)

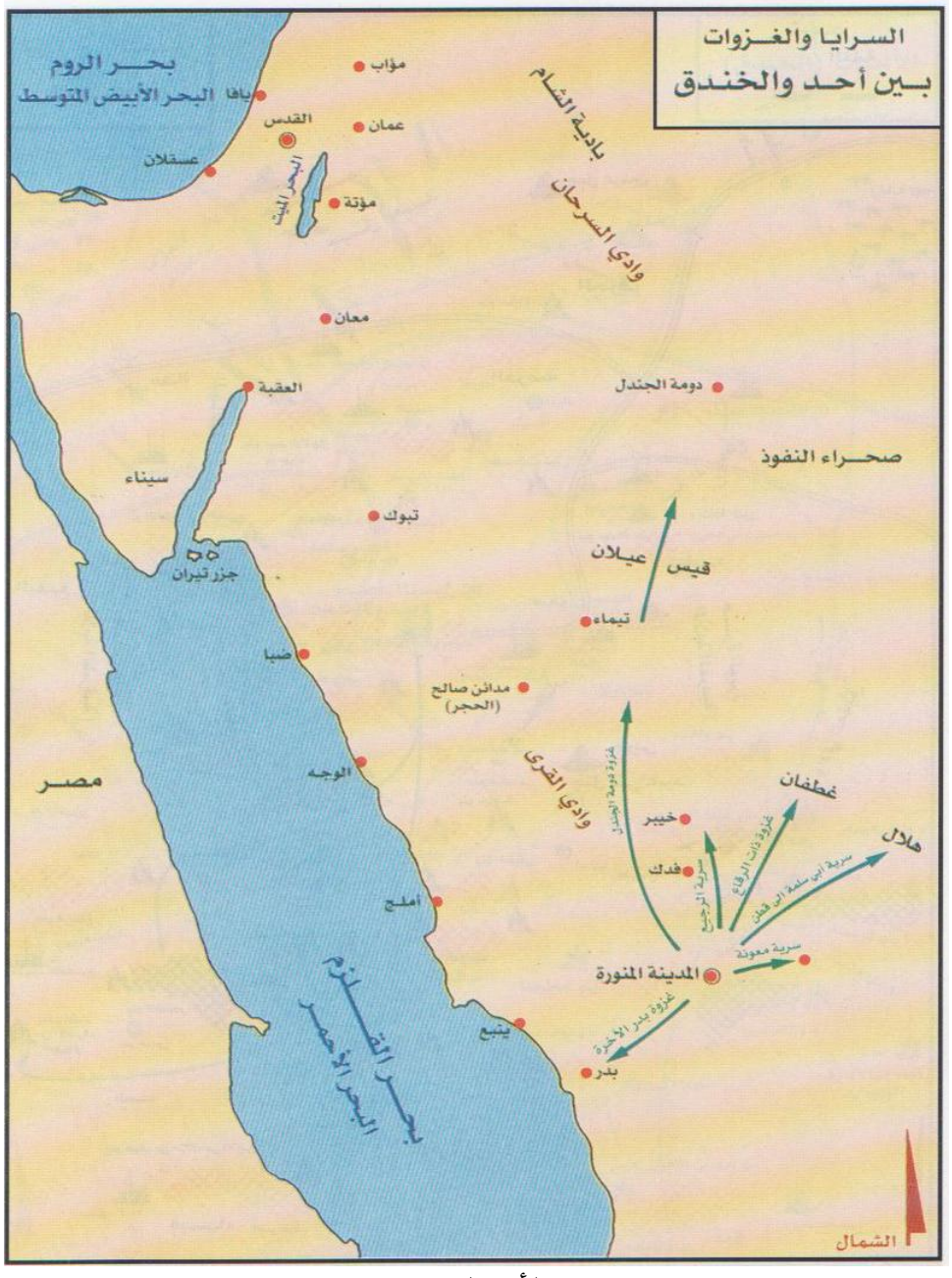

حدائق الأنوار لبحرق ص ٥٣٩.

(٤)

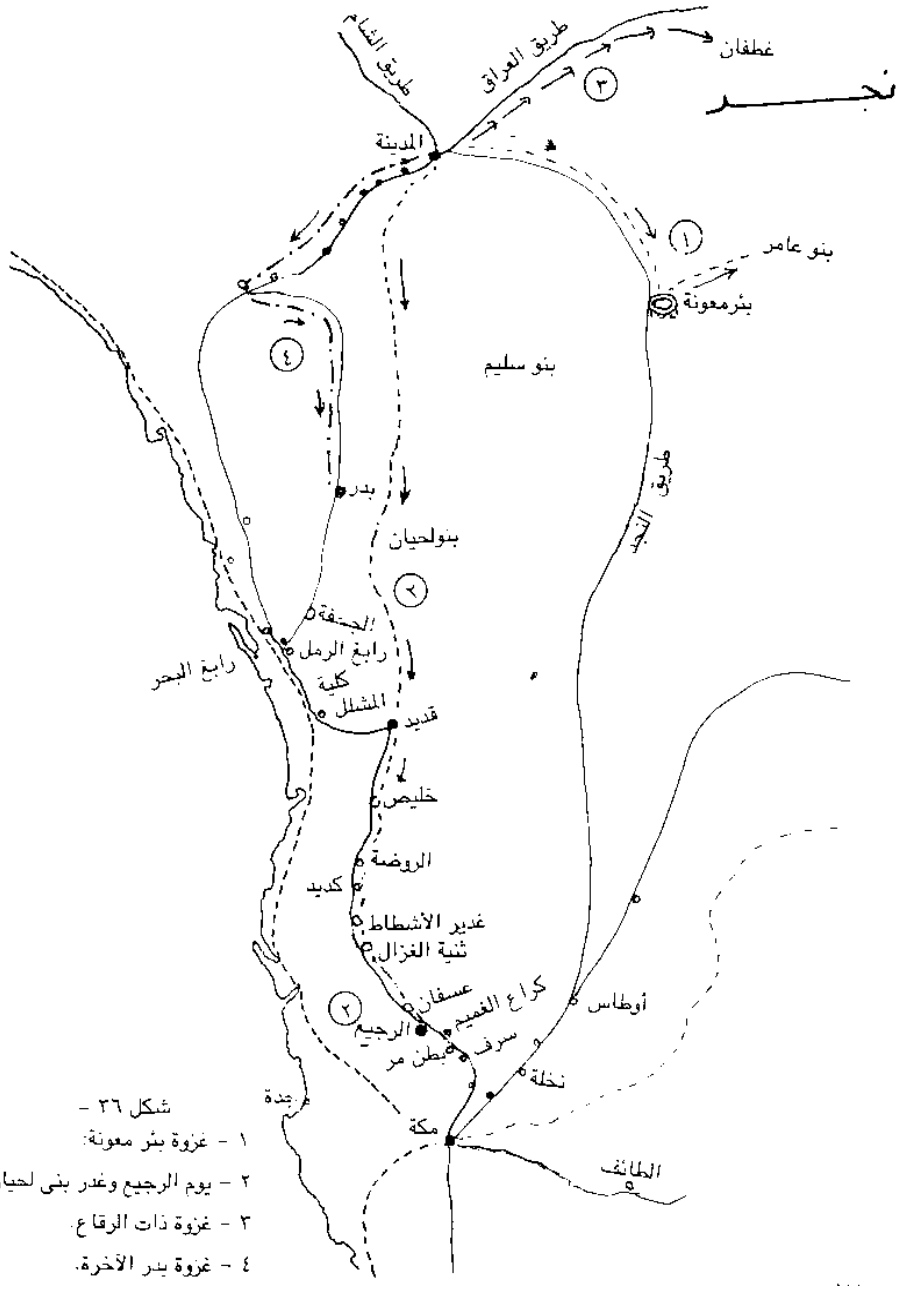

شكل ٣٦ -
١ - غزوة بئر معونة.
٢ - يوم الرجيع وغدر بنى لحيان.
٣ - غزوة ذات الرقاع.
٤ - غزوة بدر الآخرة.

خاتم الأنبياء محمد ﷺ للبدراوي ص ٥٧٤.